# عصر الدولة الوطاسية ـ السياسي
# (1471- 1554) (ج2)

## ❖ السياسات الداخلية:

1. كانت **السياسات الداخلية** للوطاسيين وريثة للسياسات المرينية؛ فمن حيث معالجة الحركات التمردية اكتفت من بعضها باعتراف رسمي ونفوذ رمزي.
2. واتسعملت أحيانا معها **سياسة المصاهرة** التي تحول الروابط القبلية المتنافرة إلى روابط عائلية.
3. واتجهت نحو القوى المعارضة ذات التوجهات التوسعية إلى مسالمتها في أغلب الوقت؛ إلا أنها اضطرت بعد تقوي شوكتهم إلى خوض حروب شديدة معهم؛ ولم تذخر جهدا للصلح معهم.
4. ودعمت المقاومة المغربية؛ فرغم ما شيده البرتغاليون في الساحل وما احتلوه إلا أنهم لم ينعموا في البقاء به؛ وقد اضطروا للجلاء عن عدة مدن.
5. وتميزت سياساتهم بتعظيمها للصلحاء من أرباب الطرق الصوفية، وخضوعها لتوجيهاتهم، وإغضائها عن تدخلاتهم؛ على الرغم من قلة بضاعتهم في أمور السياسة، فكانوا أسوء مستشارين استعانوا بهم.

## ❖ العلاقات الخارجية:

1. قد اعترفوا منذ أوائل سلاطينهم بالخلافة العثمانية فنقشوا اسم الخليفة في السكة، ودعوا له في خطبة الجمعة. وقد أعانهم الأتراك عسكريا لما طلب منهم أبو حسون الوطاسي ذلك.
2. أما السودان فكانت علاقة محمد البرتغالي وملوكها قوية؛ وكانت سجلماسة مركزا تجاريا كبيرا لتجارة السودان والمشرق.
3. أما المشرق الإسلامي فقد ضعفت معه العلاقات، وقد صار تحت سلطة العثمانيين، وقوضته القرصنة النصرانية في المتوسط.
4. أما **مع الدول النصرانية** كان القرن 15 نذير شؤم على بلاد المغرب كلها؛ ففيه بدأت حركة الاستعمار النصرانية نشاطها التوسعي الكبير؛ وخاصة مملكتي البرتغال والإسبان.
5. فأما **البرتغال** فتاريخ تدخلهم بالمغرب طويل، خاصة في العهد الوطاسي؛ وقد أنعش هذا التدخل الروح الصليبية لملوكه؛ **ونداءات البابوات** الداعية لغزو المسلمين **(1496م)**؛ والتفوق العسكري واكتفى أثر البرتغاليين في مخلفات أثرية من أبراج ومباني عسكرية ومدنية.
6. وأول **معاهدة** وقعت معهم تلك المبرمة بعد اكتساحهم لأصيلا، فأسرت عائلته وأخذ ماله؛ فأبرم هدنة طويلة مع **ألفونسو الخامس** (1471م)، أفاد منها الوطاسيون ليدخلوا فاسا.
7. وترافق الغزو البرتغالي **وحركة مقاومة** مغربية شديدة، اشتركت فيها الدولة، وخاصة أهالي المدن الساحلية كتطوان، التي أصبحت أول مركز للجهاد الشعبي البحري بالمغرب.
8. وفي سنة 1538م وقعت معاهدة مهادنة لمدة إحدى عشر سنة مع ملك البرتغال جان الثالث، وأصبح **باستياوو دي فرجاس** مبعوثا لملكه.
9. كانت مهمته اقتصادية من الوجهة الرسمية، يشتري القمح المغربي لبلاده، ونافسه في مهمته التجارية غيره، خاصة اخو ملك البرتغال النازل للمغرب للتجارة.
10. وتمت هدنة بين السلطان **أبي العباس الوطاسي** وملك البرتغال (1526م)، بعد ظهور السعديين؛ وعقد صلح آخر معهم (1534م)، بعد معركة أنماي قرب مراكش. ثم كانت معاهدة سنة (1538م) نصت على هدنة لإحدى عشر سنة برا وبحرا بشروط سبعة.إلى أن فسخها أحمد الوطاسي سنة (1543م).
11. أما **بريطانيا** ففي سنة 1551م نزل القرصان **توماس وندهام** بباخرتين أكادير، وعاود السنة بعدها قائدا ثلاثة بواخر عليها 1120 رجلا، أكثرهم من التجار، واتسع نطاق العلاقات التجارية بين البلدين بعدها.

12. أما **فرنسا؛** ففي سنة 1533م نزل بالعرائش الكولونيل **بيير دو بيطون،** مبعوث الملك **فرانسوا الأول،** حصل على امتيازات كحق جلب الدواب من المغرب، والسماح للبواخر الفرنسية بالرسو والمرور بأمان وحمايتها، وقدم هداياه وحمل معه هدايا للملك الفرنسي.

❖ **عوامل سقوط الوطاسيين:**

1. كانت الدولة الوطاسية في حقيقتها امتدادا لمرحلة ضعف الدولة المرينية؛ إذ كانت في حقيقتها جزءا منها؛ لذا كانت أعراض ضعف الدولة فيها هي نفسها أعراض ضعف الدولة المرينية.
2. فكان أكبر خطر أضعف سلطان الوطاسيين الغزو البرتغالي على السواحل المغربية، حيث كان غزوا استعماريا، مع ما كان يتميز به من تفوق في التسليح والتنظيم، وقابله أيضا الغزو الإسباني وإن استطاع المغاربة حصر هذا الغزو بالساحل.
3. وزاد من ذلك التنافس الاسباني البرتغالي على سواحل بلاد المغرب؛ وقد تدخل فيه البابوات، وعقدت عليه معاهدات، كان أهمها معاهدة **"توردیسلاس"** (1494م)، نصت على أن يكون غرب الرأس الأخضر حدا فاصلا بين نطقتي النفوذ.
4. استقلال شبه تام لبعض حواضر المغرب الكبرى التي صارت تسيرها عائلات متنفذة توارثت السيادة عليها؛ فأضعف هيبة الدولة، وسيتحول بعضهم إلى منافسيين حقيين لها. ولم يسيطروا فعليا إلا على منطقة الريف، وسهول المحيط، وجبال الأطلس، والنواحي الشرقية والجنوبية الشرقية.
5. بزوغ ظاهرة **الصلحاء** بشكل كثيف؛ فصار لهؤلاء سلطانا روحيا وأحيانا سياسيا ظهر في حروبهم ضد البرتغال والإسبان.
6. وظهر في وسطهم دجالون استغلوا تلك الحال فثاروا على الدولة؛ ويذكر منهم عمرو بن سليمان السياف **المريدي** (ت 1485م).
7. ولم يكن لبدو العرب ضرر كبير على الدولة، رغم أنهم بقوا ينهبون في بعض المناطق الغنية، ولم يعد لهم دور سياسي يذكر في توجيها كما كان، بل عكس ذلك إذ أصبحت الدولة تستعين بهم في معاركها.
8. ظهور السعديين ومعارضتهم لهم، ومنافستهم في سياسة البلاد، وإشغالهم لهم عن عدوهم النصراني، مع التفاف الناس حولهم لنسبهم العلوي الذي كان عند المغاربة سلطانا روحيا لا ينازع.
9. وكانت استقامتهم في ألاعيب السياسة وبالا عليهم؛ إذ لم يعرف عنهم كسابقيهم وخالفيهم القسوة والصرامة في التعامل مع المتمردين؛ بل سايروا أحيانا رغبة العامة، وإن كانت مضرة بمصلحة الدولة.
10. كما لم يستعملوا طرق السياسة ضد المعارضة، كالاغتيالات والتنكيب والتفقير وغيرها؛ فأضعف ذلك سلطانهم.
11. والتحم ذلك مع ضعف سياستهم أحيانا وترددها؛ إذ تركوا البحث عن عون خارجي (الترك) إلا في نهاية دولتهم.
12. وكانوا مترددين في مواجهة عدوهم بين النصارى المهاجمين وبين الخضوع لتوجيهات الصلحاء، ومقاومة الحركات الانفصالية أحيانا، والإغضاء عن نشاط بعضها أحيانا أخرى.
13. كما لم يسع الوطاسيون لتقوية جيشهم، ولا خططهم العسكرية؛ فبقيت أسلحتهم بدائية، وكانت مصانعهم الحربية لا تفي حاجتهم، وافتقر جيشهم للنظام والكفاية أثناء الحروب.